المحافظة عليها تقع على عاتق كل واحد منكم، فلا يكون بيننا متسع لفتان ذي ضلالة، أو خوّان ذي غرض. ولن نكون، بعون الله، الا كما كنا على الدوام، أسرة واحدة متماسكة، تنتظم أفرادها الاخوة والمحبة والوعي والاهداف الوطنية والقومية المشتركة.

ولعل أهم ما ينبغي التذكير به، ونحن نؤكد على ضرورة المحافظة على الوحدة الوطنية، هو ان المجتمعات المستقرة، المنتجة، هي المجتمعات التي يسودها النظام والانضباط. فالانضباط هو النسيج المتين الذي يمتد بين ابناء الشعب جميعاً، ويشدهم بعضاً الى بعض في بنيان واحد منسجم منيع، يسد الطريق على الاعداء، ويفتح آفاق الامل للاجيال المقبلة.

ان التعددية البناءة التي يعيشها الاردن منذ تأسيسه، ويشهد بسببها التقدم والازدهار في كل مناحي الحياة، لا تزيد فقط من ايماننا بقدسية الوحدة الوطنية، بل أيضاً بأهمية دور الاردن القومي، من خلال طرح نفسه نموذجاً حياً لاندماج فئات عربية مختلفة على أرضه في اطار مواطنة صالحة وشعب أردني واحد. ان هذا النموذج الذي نعيشه على أرضنا، هو الذي يمنحنا الثقة في حتمية تحقيق الوحدة العربية بمشيئة الله. واذا ما تمعّنا في روح العصر، فان تأكيد الذات الوطنية لا يتعارض مع تحقيق صيغ وحدوية مؤسسية يمكن ان تنتظم العرب جميعاً. فهنالك أمثلة حية قائمة في وطننا العربي تثبت ذلك، مثلما هنالك أمثلة حية قائمة في اقاليم أجنبية. ولعل من أوضحها المجموعة الاوروبية التي تتجه، اليوم، نحو تحقيق وحدة أوروبية سياسية، بعد أن نجحت في تحقيق التكامل الاقتصادي بين اعضائها. وكما هو معروف، فان الاواصر والصلات والمقومات التي تجمع بين العرب هي أكثر بكثير من تلك التي تجمع بين الشعوب الاوروبية.

أيها المواطنون؛ أيها الاخوة الفلسطينيون في الارض الفلسطينية المحتلة،

وتبديداً لأي ظنون يمكن أن تنشأ عن اجراءاتنا، نود أن نؤكد لكم بأن هذه الاجراءات لا تعني تخلّينا عن واجبنا القومي، سواء تجاه النزاع العربي - الاسرائيلي أو تجاه القضية الفلسطينية؛ كما أنها لا تعني تخلياً عن ايماننا بالوحدة العربية. فالاجراءات نفسها، كما ذكرت، قد اتخذناها، في الاصل، تجاوباً مع رغبة منظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، ومع القناعة العربية السائدة بأن مثل هذه الاجراءات ستسهم في دعم نضال الشعب الفلسطيني وانتفاضته المباركة. وسيواصل الاردن دعمه لصمود الشعب الفلسطيني ولانتفاضته الباسلة في الارض الفلسطينية المحتلة، بما تسمح به طاقاته. ولا يفوتني أن أذكر بأننا حينما قررنا الغاء خطة التنمية الاردنية في الارض المحتلة، بادرنا في نفس الوقت بالاتصال مع مختلف الحكومات الصديقة والمؤسسات الدولية التي أعربت عن رغبتها في الاسهام بالخطة، لحثها على الاستمرار في تمويل مشاريع التنمية في الارض الفلسطينية المحتلة من خلال الجهات الفلسطينية ذات العلاقة.

فالاردن، أيها الاخوة، لم، ولن، يتخلى عن دعم ومساعدة الشعب الفلسطيني، الى ان يبلغ غاياته الوطنية بأذن الله. فما من أحد، خارج فلسطين كان، أو يمكن أن يكون، له ارتباط بفلسطين أو بقضيتها أوثق من ارتباط الاردن أو ارتباط اسرتي بها. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فان الاردن دولة مواجهة وحدوده مع اسرائيل هي أطول من حدود أي دولة عربية معها، بل هي أطول من حدود الضفة الغربية وقطاع غزة مجتمعين معها. كما أن الاردن لن يتخلى عن التزامه بالمشاركة في عملية السلام، التي أسهمنا في ايصالها الى مرحلة تحقيق الاجماع الدولي على عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط، للتوصل الى تسوية سلمية شاملة عادلة للنزاع العربي - الاسرائيلي، وتسوية القضية الفلسطينية من جميع جوانبها. ولقد حددنا موقفنا في هذا المجال، وكما يعلم الجميع، بالمبادىء الستة التي سبق وان أعلناها على الملأ. وان الاردن، طرف رئيسي في النزاع العربي - الاسرائيلي وفي مسيرة السلام، وهو يتحمل مسؤولياته الوطنية والقومية على هذا الاساس.

أشكركم، وأكرر تحياتي وتمنياتي القلبية لكم، سائلاً المولى القدير أن يمنحنا العون والهداية، ويوفقنا الى ما فيه مرضاته، وأن يكتب لأخوتنا الفلسطينيين النصر والفلاح؛ انه نعم المولى ونعم النصير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

[عمّان، ١٩٨٨/٧/٣١]
[نقلاً عن الدستور، عمّان، ١٩٨٨/٨/١]